فسكنت ميمها، كما قالوا: لمْ قلت ذاك؟ ومعناه: لِمَ قلت ذاك.

قال الشاعر:

يـا أبـا الأسـود لِمْ أسلمتني لـهـمـومٍ طـارقـات وذكـر

وقال بعض العرب في كلامه، وقيل له: منذ كم قَعدَ فلان؟ فقال: كمذ أخذت في حديثك، فردَّه الكاف في «مذ» يدل على أن الكاف في «كم» زائدة، وأنهم ليقولون: كيف أصبحتَ؟ فيقول: كالخير وكخير. وقيل لبعضهم: كيف تصنعون الأقِط؟ فقال: كهيّن[1].

ومن المفيد أن نقف قليلاً على هذه المادة من علم الفراء لنقول: كيف يذهب أصحابنا الدارسون لنحو الفراء ونحو الكوفيين القائلين بمصطلح «المدرسة» إلى أنه النموذج الأصيل القائم على إدراك الحقيقة اللغوية العلمية، وكيف يغلو نفر منهم فتأخذه حماسة عارمة فيدعي أن نحو الفراء أو قل نحو الكوفيين هو المثال أو النموذج الذي لا تدخله الحذلقه ولا يشوبه التكلف في التعليل والتأويل.

إن هذا التكلف والافتعال الذي وجدناه في مسألة اقتران خبر «لكن» باللام، وزيادة الكاف في «كم» شيء متكلف بعيد، وهذا التكلف أو قل هذه الصيغة الثقيلة نظير ما نجد عند البصريين من تأويلات وتعليلات، فأين النحو النموذج؟

وأين الأصول اللغوية البعيدة عن «المنطق» في هذا التأويل، ألم يفعل البصريون نظائر هذا.

ادعى القائلون بالمدارس أن البصريين يأخذون بالقياس ولكنهم لا ينفرون من السماع ممن يوثق بعربيته، والكلام في هذا طويل، وقد كنا أشرنا إليه، وإن الكوفيين يأخذون بالشاذ مما سمعوا ويقيسون عليه، وزاد

(١) المصدر السابق ١/٤٦٥ ـ ٤٦٦.